طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية عند الشيخ أنور شاه الكشميري

نماذج من كتابه "مشكلات القرآن"

Interpreting methods of so-called abstruse verses of Holy Quran by Sheikh Anwar Shah Kashmiri examples from his book "Mushkilat-ul-Quran"

حافظ محمد ظهير[١]

د.تاج أفسر[**]

ABSTRACT

Almighty Allah revealed the Qur'an as an endorsement of the prophet hood and guidance for people. Moreover, Allah (S.W.T) ordered to think and ponder over the verses of Holy Quran, for example Allah (S.W.T) said in a vers: "This is the Blessed Book that we have revealed to you, (O Muhammad), that people with understanding may reflect over its verses and those with understanding derive a lesson" [38:29], another verse of holy Quran describes "Do they, then, not reflect on the Qur'an? Or are there locks on their hearts" [47:24] etc. Many scholars worked extensively interpreting the verses of the Holy Quran due to its importance, as emphasized in the above verses, and contributed humongous to the literature of Tafseer and Quranic sciences. Some scholars coined the term 'abstruse verses of the Holy Quran' an area where it seems that the Quranic verses and Prophetic sayings are conflicting, or the interpretation of our predecessors doesn't match with the context of the verse and sometime due to the multiple meanings of a single word also cause a difficulty for a reader. The literature is so vast in this area, thus, it is now considered as a branch of Quranic Sciences: 'The abstruse verses of the Holy Quran'. Scholars from the subcontinent also contributed, and adopted different approaches to elucidate 'the abstruse verses of the Holy Quran'. First book in this field was written by Sheikh Anwar Shah Kashmiri with the title of "Mushkilat ul Quran" (The Problems of the Qur'an) and this book is considered as a primary source in this field, which indicates its popularity among the scholars of Tafseer & Quranic Sciences in subcontinent. Keeping in mind the importance of this book this article cites the author's approach to elucidate so called abstruse verses of Holy Quran.

Key wards: *Abstruse verses, Mushkilat ul Quran, subcontinent.*

---

[*] محاضر في أكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وطالب دكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن

[**] الأستاذ المشارك "قسم التفسير وعلوم القرآن" كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم آية شاهدة على صدق الرسالة وهداية للناس ومجالا للتعبد بتلاوته. وأمر بالتدبر فيه، كما قال في محكم كتابه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١)

ومن هنا عكف علماء الإسلام على هذا الكتاب، حفظا وتلاوة وبيانا وتدبرا، ولعل من أهم مظاهر هذه العناية تدوين التفاسير بأنواعها واتجاهاتها. والناظر في التفاسير والمصنفات المتعلقة بعلوم القرآن يتعرف أن علماء الأمة اعتنى بأحد أهم مباحث علوم القرآن أي "مشكل القرآن". ولحل هذه المشكلات أرشد الله تعالى إلى السؤال عن أهل الذكر بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)، وجعل تبيين القرآن الكريم للناس وظيفة من أهم وظائف النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين يدل على أنهم كانوا إذا أشكل عليهم شيء من القرآن سألوا الرسول ﷺ(٤)، ونفس الشئ عندما وقع التابعون فيه فسألوا الصحابة عنه(٥).ثم بعد ذلك اعتنى أهل العلم بالتصنيف في هذا الباب، في محاولة لرفع ما قد يوهمه القارئ للقرآن الكريم من وجود الاختلاف، أو الإشكال. وصنفوا الكتب الخاصة في هذا المجال التفسيري، وأول من جاء بتأليف

---

(١) ص: ٢٩.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) النحل: ٤٤.

(٤) هناك أمثلة كثيرة، منها ما أخرجه البخارى في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: "إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"﴾ كتاب تفسير القرآن بَابُ "لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" ١١٤/٦، حديث رقم:٤٧٧٦، وغيرها من الآيات التي سأل الصحابة الرسول ﷺ عنها.

(٥) من باب المثال ما أخرجه البخارى في صحيحه، عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، ﴿رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(٥)، .....إلى آخر الرواية، كتاب تفسير القرآن بَابُ ونفخ في الصور فصعق... ١٢٧/٦، وغيرها من الروايات الأخرى، المتعلقة بالإشكالات ودفعها.

الكتاب في هذا المجال هو أحمد بن عبدالله بن مسلم –بن قتيبة– الدينوري المعروف بابن قتيبة، يعتبر إماما في هذا الاتجاه التفسيري، وألف بعده كثير من العلماء المصنفات في هذا المجال، منهم من اختص مؤلفاتهم لبعض الأنواع للإشكال كما ألف مكي ابن أبي طالب ألف الكتاب في مشكلات القرن المتعلقة بالإعراب بعنوان "مشكل إعراب القرآن"، ومنهم من ألف بعنوان مشكل القرآن وذكر مختلف الأنواع للإشكال في مصنفاتهم.

وكما من المعلوم أن علماء شبه القارة الهندية لهم حظ كبير في فهم القرآن الكريم وتفسيره، وموضوع التفسير والمفسرين في شبه القارة الهندية بالعربية والفارسية والأردية موضوع مستقل يتطلب التفصيل، وكذلك ألفوا الكتب في مجال التفسير المذكور أي مشكل القرآن، فالكتاب الأول والأشهر لدى علماء شبه القارة الهندية في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية هو "مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري، ويعدّ هذا الكتاب مصدرا في هذا الفن، فلذا عندما تذكر كلمة "مشكلات القرآن" في القارة يفهم منها هذا الكتاب المذكور، وهذا يدل على شهرة هذا الكتاب وأهميته. فاختار الباحث هذا الكتاب لبيان بعض طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآنية من هذا الكتاب نموذجاً في هذا المقال.

المبحث الأول:نبذة عن أحوال المفسر والتعريف بكتاب " مشكلات القرآن".

نبذة عن أحوال المفسر

هو الشيخ أنور شاه بن معظم شاه– الحسيني الكشميري، ولد سنة ١٢٩٢هـ الموافق ١٨٧٥م، في كشمير، نشأ في بيت من العلم والدين. تعلم القرآن الكريم و الفارسية على يدي والده وتعلم العربية على يد الشيخ غلام مُحَمَّد –رسوني بوره. ثم التحق بدارالعلوم ديوبند، عام ٠٨–١٣٠٧هـ ودرس الكتب الهامة في التفسير والفقه والحديث. ومن أساتذته الشيخ محمود الحسن الديوبندي، والشيخ خليل أحمد، وبعد التخرج من دارالعلوم في ديوبند توجه إلى مدينة كنكوه حيث تلقى الحديث من الشيخ رشيد أحمد– الكنكوهي. وبعد إكمال دراسته بدأ أن يدرس العلوم الدينية في المدرسة الأمينية حتى العام ١٣١٩هـ.

وفي السنة ١٣٢٣هـ توجه للحج وأقام في مكة المكرمة والمدينة المنورة لمدة، والتقى العلماء الأفاضل فيها وزار بعض المكتبات ورأى بعض النوادر فيها من المخطوطات. وبعد رجوعه من بلاد العرب بدأ التدريس في دارالعلوم ديوبند، وعندما رجع الشيخ محمود الحسن إلى الهند عيّنه رئيسا لهيئة أعضاء أساتذة دارالعلوم وشيخ الحديث. انتقل إلى جوار ربه في ٣ من شهر صفرعام ١٣٥٢هـ.

بلغت مؤلفاته حوالي أربعين مؤلفاً، وهي ما بين الرسائل تحتوي على بعض الصفحات إلى

الكتب في عدة مجلدات، أشهرها مطبوعة، وبعضها طبع أكثر من مرة [١].

كان الشيخ أنور ممن اهتم بكتاب الله تعالى وفهم معانيه وتدبره وتوضيحه وبيان إعجازه وتفسيره وحل مشكلاته قدر استطاعته. فحصل له نظرة عميقة في فهم مفردات القرآن ومعانيها وتراكيبها وأساليبها، واستنباط المسائل منه، كما برع في إعجاز القرآن؛ لكنه كان يعترف بفضل العلماء المفسرين، حيث كان يقول عن الزمخشري و الشيخ عبد القاهر الجرجاني: لم يدر إعجاز القرآن إلا الأعرجان، أحدهما من زمخشر وثانيهما من جرجان «ثم يبتسم قائلا: أنا ثالثهما»[٢]، هذه حقيقة مبرهنة وليس بادعاء ولا تظاهر منه، حيث أنه كان عارفاً كبيراً لمعاني القرآن ودقائقه، ووجوه إعجازه.

ولكن أنه لم يكتب كتاباً مستقلا حول الموضوع إلا كتاب «مشكلات القرآن»، أو ما احتفظ طلابه من أفكاره وآرائه خلال دروسه في الحديث وغيره، أما كتاب «مشكلات القرآن» الذي كتبه الشيخ على شكل نقاط علمية في حل لمشكلات القرآنية، جمعه و دونه تلميذه و صاحبه الشيخ السيد مُحَمَّد أحمد رضا، كافٍ بل أكثر بكثير، ويدل على دقة نظره وسعة علمه، وعمق فهمه لمعاني القرآن الكريم وكيفية استنباطاته، ولكن هذه المزية للشيخ لا يعرفها كثير من الناس، والشيخ معروف في الحلقات العلمية كمحدث وشارح للحديث النبوي[٣].

التعريف بكتاب "مشكلات القرآن"

إن كتاب "مشكلات القرآن" من مؤلفات الشيخ أنور شاه الكشميري، جمعه ورتبه صاحبه وتلميذه سيد مُحَمَّد أحمد رضا، وكان عبارة عن جذاذات في مسودات الشيخ كما أشار الشيخ سيد أحمد رضا، قائلاً: "فهذا مجموع ما رتبته من مسودات برنامج سيدي اسند مسند الوقت وامام العصر مولانا الشاه مُحَمَّد أنور قدس سره الأطهر وجمعت حوالات الكتب أيضا حسب ما أمكن لي وتيسر، وقد ذكرت في المقدمة لهذا الكتاب صنيعي في ترتيب هذه المسودات وتهذيبها وتخريج الآيات وتعيينها، ثم إنا قد وضعنا عبارات الشيخ الإمام في أعلى الصحيفة بغير تصرف فيه وتغير يسير وعبارات كتب الحوالات في الذيل منها والله الموفق والميسر وعليه التكلان."[٤]

---

(١) نفحة العنبر لمحمد يوسف البنوري ص:١٨-١٩، ونزهة الخواطر، ٩١/٨، ونقش دوام لأنظر شاه، ص: ٥١-٥٥.

(٢) نقش دوام لأنظر شاه، ص:٣٣٤.

(٣) للتوسع في ترجمته يُنظر "المسلمون في الهند" لأبي الحسن علي الندوي، ونقش دوام للشيخ أنظر شاه، و"نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور" للشيخ مُحَمَّد يوسف البنوري، ونزهة الخواطر٩١/٨.

(٤) مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري، إداره تاليفات أشرفيه ملتان، باكستان. ص ١.

هذا بالإضافة إلى تعليقاته في كتب الشيخ الخاصة أو في دفاتره و سجلاته المختلفة، وكان الشيخ كتب هذه الإشارات لنفسه حتى يراجعها فيما بعد ويفصلها تفصيلاً ولكن لم يتح له الفرصة أن يراجعها و يكتبها بالتفصيل. فالشيخ سيد مُحَمَّد أحمد رضا تحمل مسئوولية المراجعة و حقق هذا الكتاب و علق عليها إفادات عالية و إشارات قيمة.

المبحث الثاني: منهج الشيخ في كتابه "مشكلات القرآن"

منهج الشيخ أنور شاه الكشميري في الكتاب "مشكلات القرآن" كما يلي:

أ. ألف الشيخ هذا الكتاب للعلماء والمتخصصين في العلوم الإسلامية، فاقتصر على ذكر الإشارات دون ذكر التفصيل فربما يشير إلى مضمون الحديث أو إلى جزء منه أو إلى مسألة فقهية أو كلامية دون أن يشرحها شرحا.

ب. يذكر الشيخ آية قرآنية ثم يشرح ما يعتبره مشكلاً دون أن يعنون له أو يشير إليه، وعلى الباحث أن يستوعب النص ويعلم بنفسه ماذا أراد الشيخ، و تتعلق هذه الإشكالات أحياناً بتوهم التعارض، وأحيانا باللفظ أوالمعنى وغيرها.

ج. يوجه المؤلف إلى عشرات الكتب في الحقول المعرفية المختلفة بدون ذكر المصنف و الباب و رقم الصفحة و الطباعة، فعلى القارئ أن يبحث عن المضمون في الكتاب المذكور. من باب المثال ما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[١]، فبهداهم اقتده. اليواقيت.[٢] ثم نقل المحشي العبارة من الكتاب "اليواقيت للشيخ عبد الوهاب الشعراني" في الهامش وقال: فإن قلت فما الدليل على كونه ﷺ حمد الأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن الكريم، قلت من الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[٣]؛ أي أن "هداهم هو هداك الذي سرى اليهم منك في الباطن فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتداؤهم بهداك إذ الاولية لك باطناً والآخرية لك ظاهراً، ولو أن المراد بهداهم غير ما قررنا لقال تعالى له ﷺ فبهم اقتده، وتقدم حديث كنت نبيا وآدم بين الماء و الطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة، ويؤيد ذلك قوله ﷺ في حديث وسع الله تعالى يده بين ثديي، أي كما يليق بجلاله فعلمت علم الأولين والآخرين

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) مشكلات القرآن ص ١٠.

(٣) الأنعام: ٩٠.

إذالمراد بالأولين هم الأنبياء الذين تقدموه في الظهور عند غيبة جسمه الشريف"[١].

د. الكتب التي استفاد منها المؤلف هي كتب الحديث، والتفسير "البحرالمحيط "لأبي حيان الأندلسي، و"اليواقيت" للشيخ عبد الوهاب الشعراني، و كتب شيخ الإسلام حافظ ابن تيمية والشيخ ابن القيم، وكتب ابن عربي، و"موضح القرآن" للشاه عبد القادر، وتفسير"فتح العزيز" للشاه عبد العزيز و"فتح البيان" للشيخ صديق حسن خان القنوجي، وغيرها من الكتب الأخرى.

هـ. **الآيات المشكلة:** إن الآيات التي جمعها الشيخ مُحَمَّد أحمد رضا وعدها الشيخ الكشميري مشكلا يصل عددها إلى مائة و تسعين.

المبحث الثالث: طرق دفع الإشكال عند الشيخ أنور شاه الكشميري

اختار الشيخ أنور شاه الكشميري طرق مختلفة لدفع الإشكال عن الآيات القرآنية، سأذكر أهمها نموذجاً لتوضيح منهجه، وهي

١. دفع الإشكال بتوضيح المعنى

غرابة اللفظ و خفاء المعنى من أسباب الإشكال فيدفع هذا النوع من الإشكالات بتوضيح المعنى، فالشيخ أنور شاه وضح الكلمات الغريبة أو الكلمات التي اختلف العلماء في معناها، فمن باب المثال ما قال في الكلمة " الزينة" عند تفسير فوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٢]:'' الزينة ما تكسبه الأوجه والكفان ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[٣]، أي من فوق الرأس إلى تحت الذقن وإلا لم يسمى خمارا ولقوله ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ثم قال وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[٤] فعلم ما الزينة''. بعد توضيح الكلمة بدأ بتفسير بقية الآية، وقال: ''وقوله إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا استثناء منقطع لا يريد أنهن يبدينه، بل هذا هو بنفسه وراجع حاشية جامع البيان وابن كثير والإكليل والجلباب عند الخروج من البيت كما عنده بخلاف الخمار، عنده في وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ

(١) حاشيه مشكلات القرآن للشيخ سيد مُحَمَّد أحمد رضا، إداره تاليفات أشرفيه ملتان، باكستان. ص ١٠ (اليواقيت ٢/١٨).

(٢) النور : ٣١.

(٣) النور : ٣١.

(٤) النور : ٣١.

اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١] وهذا الاستثناء لما يكون بغير إرادة مما هو بإرادة كقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾[٢] ويحتمل أيضا أن يكون قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾[٣] استئنافاً لما قبله بإعادة المستثنى منه والمستثنى كليهما، وقال بنحوه في الأحزاب وإن كان سياقه في أمهات المؤمنين، وفي تفسير سورة النور لابن تيمية أنهن بعد ما أخترن أمرن بإدناء الجلابيب، والخمار والجلباب لا يريد بهما كونهما متعددان، وإن كانا في الواقع كذلك، بل يريد تحصيل هذين المقصدين، أي ستر الجيب والادناء، وإن حصلا بثوب واحد فذكر الخمار والجلباب اتفاقي لا قصدي، وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[٤] ودل قوله مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أنه حجاب شخص. ثم إن إدناء الجلباب سياقه في غرض المعرفة، فلا يؤذين بخلاف ضرب الخمار فإنه لغرض الستر فتغايرا وأيضا الإدناء زائد على ضرب الخمار.''[٥]

٢. دفع الإشكال بالحديث وبأقوال السلف

القرآن الكريم و السنة النبوية مصدران أساسيان للتشريع، فيلزم النظر وإعمال الفكر للوصول إلى التوجيه الصحيح والمعنى السليم لدفع الإشكال، ولاتخفى منزلة السنة من القرآن الكريم، فهي شارحة للقرآن الكريم وموضحة له، ودافعة للإشكال الذي يتوهم في آياته. فالمؤلف يذكر الأحاديث وأقوال السلف و المفسرين المتقدمين لدفع الإشكال عن الآيات القرآنية، من باب المثال:

أ. ما قال عند تفسير قوله تعالى: ''﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[٦] شرحه حديث مسلم خذوا عني، وآيات في كتمان اليهود آية الرجم وكشف الله تعالى إياها''.[٧] فسر الشيخ الآية بحديث مسلم ونقل جزءاً من الحديث، أما الحديث فكما يلي: عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد

(١) الأعراف: ٣٢.
(٢) النساء : ٩٢.
(٣) النور : ٣١.
(٤) الأحزاب : ٥٩.
(٥) ينظر: مشكلات القرآن : ٢١٩-٢٢١.
(٦) النساء : ١٥.
(٧) مشكلات القرآن : ١٠٧.

مائة، والرجم».[١]

ب. وما قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٢] ''فيه تفسير الرسول''.[٣] أشار الشيخ إلى تفسير البحر المحيط، ونقل الشيخ سيد مُحَمَّد أحمد رضا العبارة الآتية في الهامش: ''وقال عبد الله الرازي: والآية دالة على أنه لا رسول إلا ومعه شريعة ليكون مطاعاً في تلك الشريعة، ومتبوعاً فيها، إذ لو كان لا يدعو إلا إلى شرع من قبله لم يكن هو في الحقيقة مطاعا، بل المطاع هو الرسول المتقدم الذي هو الواضع لتلك الشريعة، والله تعالى حكم على كل رسول بأنه مطاع. انتهى. ولا يعجبني قوله: الواضع لتلك الشريعة، والأحسن أن يقال: الذي جاء بتلك الشريعة من عند الله.[٤] وما أشار إلى حديث مسند أحمد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٥] مسند أحمد[٦] عن ابن عباس تكلم الناس في المهد مسند''[٧][٨].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣١٦/٣ حديث رقم:١٦٩٠

(٢) النساء : ٦٤.

(٣) مشكلات القرآن : ١١١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) نـ: دار الفكر – بيروت ط: ١٤٢٠ هـ ٦٩٣/٣.

(٥) الزخرف : ٦١.

(٦) حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا شيبان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى، مولى ابن عقيل الأنصاري، قال: قال ابن عباس: قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها، فيسألوا عنها؟ ثم طفق يحدثنا، فلما قام، تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غدا، فلما راح الغد، قلت: يا ابن عباس، ذكرت أمس أن آية من القرآن، لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها، وعن اللاتي قرأت قبلها... إلى أخر الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده ٨٥/٥ حديث رقم: ٢٩١٨.

(٧) فيأتون عيسى، ويقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، قال: هكذا هو، وكلمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟..... أخرجه أحمد في مسنده ٣٨٦/١٥ حديث رقم: ٩٦٢٣.

(٨) مشكلات القرآن : ٢٣٤.

٣. دفع الإشكال بذكر سبب النزول للآية

علم أسباب النزول مهم جدا للمفسر، لأن بعض الآيات لا يفهمها القارئ بدون ذكر سبب نزولها، فعلماء التفسير وعلوم القرآن يذكرون أسباب النزول للآيات لدفع الإشكال عنها، فيذكر الشيخ أنور شاه الكشميري أسباب النزول لبعض الآيات التي لا تفهم بدون ذكر سبب النزول، ومن أمثلة هذا النوع: ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[١]: ''وجه نزول هذه القصة في معالم التنزيل أنه كان لعبد الله بن سلام ابني أخ؛ هما سلمة ومهاجر، ويستفاد من هذه القصة أن إيمانهم على عيسى على حال الانتظار للنبي صلى اله عليه وسلم كان سبب الأجر مرتين، بل الإيمان بموسى أيضا كان له ذلك الأجر ما دام لم يحصل لهم خبر عيسى عليه السلام، كانوا على الفطرة السليمة ولم يتوقفوا عن الإيمان بالنبي عليه السلام، وكانت مدة انتظارهم مغفور لهم، وهذه المدة ليست مانعة من النجاة كما يقول الماتريدية، أما الذين كفروا فأولئك ليسوا بمعذورين لأنهم ينكرون أصل النبوة وإذا وصل إليهم خبر النبوة يلزم عليهم تحقيق ذلك، وبين التبليغ وانقطاع العذر مراتب كثيرة ولذلك أضيف في هذه الآية فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، مثل ماآمنتم''. [٢]

٤. دفع الإشكال بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد.

أهم أنواع الإشكال هو التعارض بين الآيات، والتعارض بين الآيات والأحاديث، فاجتهد علماء التفسير وعلوم القرآن في الجمع بين الآيات ورفع التعارض، فألفوا الكتب المستقلة في رفع التعارض بين الآيات كما أشرت إلى بعضها في المقدمة، فذكر الشيخ أنور شاه الكشميري أيضاً بعض الآيات المتعارضة جامعاً بينها ودافعاً الإشكال الواردة عليها بسبب تعارضها، وبعض النماذج من هذا النوع كما يلي:

أ- تدل بعض الآيات القرآنية على وقوع التحريف في الكتب السابقة، كما قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[٥] والآيات الأخرى

---

(١) البقرة : ١٣٠.

(٢) يُنظر: مشكلات القرآن :٣٢-٣٣

(٣) النساء: ٤٦.

(٤) المائدة: ١٣.

(٥) المائدة: ٤١.

تدل على أن الله وتعالى أمر النبي ﷺ أن يقول لأهل الكتاب أن يقرؤا من التوراة أو الإنجيل والكتب السابقة الأخرى.

فأجاب الشيخ الكشميري عن هذا الإشكال عند تفسير قوله تعالى: ''﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١] وهو نحو قوله تعالى في المائدة ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٢] ونحوه لا يرد على من قال إن التحريف قد وقع في كتب العهد القديم والجديد لأن العزيز مهيمن على الكتب السابقة، وقال قبله في المائدة ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[٣] (ولعله لهذا جمعهما البخاري في التفسير) فما صدقه منها كالنبوات وأحكام الجنايات وغيرذلك فهو صادق وما كذبه منها، كقولهم: عزير ابن الله والمسيح ابن الله فهو كاذب، وما سكت عنه نسكت عنه، وكذا علمنا في الحديث ثم لو قال تعالى ايتوا بالحصة الفلانية من التوراة لكان تطويلا بلا طائل ولم يكن نافعا في الإلزام إذا كانوا يقولون يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ولو أعلن أنا لا نسميه توراة لمكان التحريف فيه، لانسحب على كلها وهوخلاف الواقع، فكان الأنفع الأخصر أن يلزموا بما كان صحيحاً من تلك الكتب ويكذبوا فيما حرفوا منها لا ترك أسمائها، وراجع ذيل الفارق والفتح وهداية الحياري من هامش الذيل، وراجع الفتوحات واليواقيت وروح المعاني، والحاصل أن المراد فأتوا بالتوراة من هذا المقام وفيما نحن فيه ولا يريد جميعها، واسمها يطلق على الكل والجزء كاسم القرآن، فاعلمه والواقع أنها اسم لكتاب الله الحق من جانبه لا الصحيفة الموجودة في أيديهم، فكل موضع كان منها حقا استشهد به وما كان مدسوساً كشف حاله، أو الكتاب نوع من علمه وكلامه تعالى لا الصحيفة كما ذكر في تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٤]، أو المراد أحكامها بعضها كما ذكره في مقدمة الحقاني، والوجه في تعظيم التوراة حين أتى بها كالوجه في طواف عمرة القضاء مع كون الصور فيه، وكتعظيم كتاب من فنون الباطلة فيه آيات القرآن، لا كما زعمه صاحب الأنوار الأحمدي، وعلى هذا فمن استدل على إطلاق الابن بالكتب السابقة فقد الحد وراجع الفتح والرسالة الأولى من

(١) آل عمران: ٩٣.

(٢) المائدة: ٦٨.

(٣) المائدة: ٤٨.

(٤) الإسراء: ٤.

رسائل الحافظ ابن تيمية رحمه الله''.[١]

ونفس الشيء وضح الشيخ في تفسير قوله تعالى:﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٢] فقال الشيخ في تفسير هذه الآية: ''ومثله فيما قبل في اليهود وفيه إشكال ظاهر وأوله في الكشاف وقلنا ليحكم وهو بعيد، ولعل إلزام أهل الكتاب بالعمل بما فيه معقول مع ثم ظهر أنه يمكن أن يكون المراد حكم أهل الذمة فيما بينهم بدون تحاكم إلينا وهو ترك لهم وما يدينون لا ابقاء كما في نكاح الكافر من الهداية ثم رأيته في الصارم المسلول والجواب الصحيح وآية آل عمران: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾[٣] وفي جامع البيان قراءة و لِيَحْكُم''.[٤]

ب- والمثال الثاني من هذا الباب ما قال الشيخ عند تفسير قوله تعالى: ''﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٥]، ليس مدحاً للرهبانية مطلقاً، بل لجزء منها وهو ترك الشهوات وإرادة بعض الأجزاء دون بعض ليس تخصيصاً مصطلحاً ويجوز بحسب المقام ومنه''. [٦] وسبب الإشكال في هذه الآية بأنها تتعارض مع آية سورة الحديد[٧] وحديث الرسول ﷺ[٨]، فأجاب المؤلف عن هذا الإشكال بقوله المذكور.

ج- ذكر المؤلف آية سورة النساء تدل على عدم المغفرة للمشركين و تتعارض مع الآيات التي تدل على عدم المغفرة للكافرين، فجمع الشيخ هذه الآيات بقوله:''﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٩] لما ذكر عدم المغفرة

---

(١) يُنظر: مشكلات القرآن :٨٣-٩٧.

(٢) المائدة : ٤٧.

(٣) آل عمران : ٢٣.

(٤) مشكلات القرآن : ١٦٧.

(٥) المائدة : ٨٢.

(٦) مشكلات القرآن : ١٦٨.

(٧) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ ...الآية الحديد: ٢٧..

(٨) لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الإِسْلامِ... شرح السنة لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي، المعروف بمحيي السنة، تح شعيب الأرنؤوط-مُحَمَّد زهير الشاويش، نـ: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ٣٧١/٢.

(٩) النساء: ٤٨.

عن الموت على الكفر في آيات وأعلن به تركه ههنا لأنهما شيئان، وإن كان حكم الشرك هو الكفر شرعاً لكنه لا ينافي تغايرهما فالشرك قد يجتمع مع الإقرار بوجود البارئ كما كان ذلك في مشركي العرب وهم المخاطبون بأمثال هذا، فهو كالجرائم ومن أكبرها بعد قبول سلطنة سلطان بخلاف الكفر فقد يكون بجحود البارئ اصلاً ويلحق به الكفر برسله كجحود سلطنته عرفا فلم يعامل مع البارئ هناك شيئا بخلافه في الشرك، فهذا هو وجه تخصيصه بالذكر لا أن الكفر أهون ولما كان الكفر في اللغة للمحادة والمشاقة والجحود وعنون به فكيف بنفي المغفرة بعده وأي حاجة إليه بخلاف ما إذا عنون بوصف الشرك ورعاية حقائق اللغة والعنوانات مهم في القرآن فاعلمه''.[١]

٥. دفع الإشكال بذكر السياق أو الربط والاتصال بين الآيات

من أسباب الإشكال أن القارئ لا يفهم المناسبة بين الآيات السابقة واللاحقة، فاجتهد علماء التفسير وعلوم القرآن في هذا المجال، وألفوا الكتب المستقلة في المناسبات بين الآيات. ذكر الشيخ أنور شاه الكشميري أيضاً المناسبة بين الآيات ودفع الإشكال الوارد من هذا النوع. من باب المثال:

أ. ما قال الشيخ عند قوله تعالى: ''﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[٢]، الآية أشكل وجه ارتباطه بما قبله ولعل أن القرآن العزيز ينوه كثيراً بحفظه وصونه وصار حاله هذا دعوى مناسبة بكل مقام، وإن لم يجري له ذكر، ونفس نزوله دعوى كونه من الله، وسيما إذا كان نزوله على هيئته غريبة لا يرى المبلغ فصار التحدي به كثيراً وتقدير قولوا لأن كثيرا منه مقول على ألسنة العباد فلم يبق غريباً. [٣] ثم بعد ذلك ذكر الشيخ الأمثلة لتأئيد موقفه في هذا المجال بقوله: ولعل نحوه قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[٤] فإن متعلقات القرآن في أثناء نزوله كأنها من جملة الدعوى وهو أنه من الله ومنه بعد ذلك في خاتمة مريم ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾[٥] ومنه من آخر طه ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[٦]، وراجع ماذكره في الموضح

(١) مشكلات القرآن : ١١٠.

(٢) مريم: ٦٤.

(٣) مشكلات القرآن : ٢٠٦.

(٤) القيامة: ١٦.

(٥) مريم: ٩٧.

(٦) طه: ١١٤.

من أول لقمان من أمر المناسبة وماذكره من الكهف على قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾[١] ومنه في يس ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[٢] ومنه في ص ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾[٣] وقد كثر في السور التصدير بذكر حال القرآن فراعه. وقال ابن كثير في البقرة كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن.[٤]ويذكر الشيخ فائدة مهمة في هذا الباب، أي التكرار في القرآن والإشكالات التي تبني على هذا التكرار، فيقول: (فائدة) التكرار في القرآن العزيز إنما يكون بقدر مشترك، وبقدر مغاير وقلما يكون مكرراً محضاً، ولو لم يكثر الأول لما سهل تفسير بعضه ببعض، ولا توفير مآخذ الأحكام والفوائد أريد به أنه يؤخذ من لفظ حكم ومن لفظ آخر في موضوع مشترك فيصير كمتن وشرح وإلا لكان كمتن صرف، ويؤخذ من التكرار والاهتمام بشأن ذلك المضمون كما يقال ذكرت الصلاة أزيد من تسع مائة مرة والموضح من آخر الزمر. ويدل القرآن العزيز بما لا يرتبط بعضه ببعض علماً وهو أن الأمور التي قصر علمنا عن ايداء المناسبة فيها بينها ارتباطات وعلائق لا يحيط بعلمها إلا علام الغيوب، ونظيره إلا دون قصورنا عن فهم المناسبات بين أحكام الفقه، وأن بينها سلسلة يفهمها المجتهد الفقيه، فهي عندنا جزئيات منتشرة وعنده تحت أصل وتلك منضبطة، وفي القصص عبر ولعل بعض التعليمات مستوحاة من القصص وكذا نحو ما في غاية البرهان فكأنه إذ ذاك على كل حال ببال والمبلغ أيضا كالمتكلم فقيل وما نتنزل واذا كان نزوله على هيئة غريبة مشتملاً على دعوى كونه من الله فنفس نزوله مقام إعادة دعواه وذكر صفته''. [٥]

ب. وفي نحو ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾[٦] أنه كالخاتمة لما قبله والفاصلة عما بعده لأن بعض جزئياته منسوخ فختم فيما قبل بهذه الفاصلة، ويراجع فيما تكرر من الخلق والتصوير في القرآن نظم الانفطار وفي ربط آيات الماعون ما في المعارج والمدثر.

---

(١) الكهف: ٦٠.

(٢) يس: ٦٩.

(٣) ص: ٦٧.

(٤) مشكلات القرآن : ٢٠٦.

(٥) مشكلات القرآن : ٢٠٧.

(٦) البقرة: ٢٣٨.

ج. وما وقع الإشكال في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[١] بسبب الربط والاتصال، يعني من القائل لهذا القول؟ فيقول الشيخ الكشميري عند تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[٢] من الصافات أشكل اتصاله بما قبله جداً فقيل إنه من قوله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٣] إلى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[٤] كله من قول الملائكة وليس له موقع بالبال لأن قوله في البين ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٥] قد مرّ قبل ذلك في السورة ثلاث مرات وفي كلها هناك من قول الله وفك الشاكلة ليس له بال على البال والذي يظهر أن قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٦] من قول الله ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾[٧] آه وجه الاستثناء ثم ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[٨] من قول عباد الله المخلصين أي يقولون.[٩]

ثم بعده يؤيد الشيخ قوله بالأمثلة من القرآن الكريم، قائلاً: ''وكثر مثل هذا في القرآن العزيز كقوله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ . رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١٠] لانصباب الغرض إلى المقول لاستيفاء المتعلقات ونحوه في المثل السائر ونبه عليه الأشموني[١١] من أواخر الحال ومن عبادالله المخلصين الملائكة أيضاً، فلا يرد ما ورد في سبب نزوله لأنه أيضاً مثال من الأمثلة وهذا كما جاء في اختصام الملائكة في الحديث من الكفارات وغيرها مع أنه في أواخر

(١) الصافات: ١٦٤.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) الصافات: ١٥٩.

(٤) الصافات: ١٦٥.

(٥) الصافات: ١٦٠.

(٦) الصافات: ١٦٠.

(٧) الصافات: ١٦١.

(٨) الصافات: ١٦٤.

(٩) مشكلات القرآن : ٢٣٠.

(١٠) البقرة: ١٢٧.

(١١) هو أبو الحسن، علي بن مُحَمَّد بن عيسى نور الدين المعروف بالأشموني، أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة، نحوي، وفقيه من فقهاء الشافعية، ولى القضاة بدمياط. وصنف في النحو " شرح ألفية ابن مالك – ط ". توفي سنة ٩٠٠هـ.الأعلام للزركلي ٥/١٠.

صاد من اختصام الملائكة، أي بحثهم كما ذكره المهايمي[١] في آدم عليه السلام وكذا ما جاء في الحديث في قوله تعالى من السبا : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[٢] فما ثبت في الحديث مثال من الأمثلة يضمّ إلى ما اقتضته اتصال النظم كما شاع هذا في آثار الصحابة''.[٣]

وصرح ابن كثير بأن الاختصام في الحديث ليس تفسيرا للآية وكأن المراد أن الملائكة قد يقع فيهم بحث في التحقيق كما وقع في معاملة آدم والكفارات وكذا ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [٤] في كل متعلقات القرآن من القراءة وبيان أوقات المغيبات لا ينبغي فيه المسارعة من المتعلم، بل يكله إلى المعلم ولا يدخل في أمره ولا ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾[٥] ويفوض الأمر إلى الله فعل ماشاء متى شاء، وقال الخفاجي[٦]: أن أصله وما منهم إلا له مقام معلوم فصرف حكاية إلى التكلم من لفظهم، وهذا الذي أرادوه بالحكاية كحكاية الجملة بعد القول بعينها أو بتغير يسير وهو الحكاية المصطلحة عندهم لها فصل في الألفية وقد ذكرها الرضى من أفعال القلوب ومنه في الأعراف ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [٧]، قد قيل لهم استحضارا للحال وقد أوضح في الكشاف حكوة الأعراف والسيما هناك ومنه في ق. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [٨] تعريف الطرفين لمكان نحن وإلا لحسن وإنا لصافون ثم هو كقولهم نحن الذين بايعوا مُحَمَّداً. فهو للتعيين نحو هو من التائب فيقال زيد التائب أي زيد الذي تاب لتعيين المبتدأ من هو ؟ وهو غير ظهور الاتصاف وغير هل سمعت بالبطل فهو البطل اكتفوا به في

---

(١) هو علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي، ابو الحسن، المعروف بالمخدوم، باحث مفسر. مولده ووفاته في مهائم من بنادر كوكن، وهي ناحية من الدكن بالهند. وله مصنفات كثيرة منها " تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن. توفي سنة ٨٣٥هـ الأعلام للزركلي ٢٥٦/٤، ونزهة الخواطر للحسني ١٠٥/٣.

(٢) سبا: ٢٣.

(٣) مشكلات القرآن : ٢٣١.

(٤) القيامة: ١٦.

(٥) القيامة: ٦.

(٦) هو أحمد بن مُحَمَّد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في اللغة والأدب، من أشهر كتبه عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، توفي سنة ١٠٦٩هـ الأعلام للزركلي ٢٣٨/١.

(٧) الاعراف: ٤٩.

(٨) الصافات: ١٦٥.

المعرفتين. وذكر الشيخ الشعر بالفارسية للتوضيح.[١] ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[٢] من الصافات إن لم يكن في الأصل وما منهم كما ذكره الخفاجي فقد بني على ما قبله من قصة الملائكة ومثله وقع في سبا فاشكل على المفسرين وتقدير القول فيه على نكتة قوله في البقرة ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣] من نقل المحكى عنه على حاله وحذف روابط الحكاية وقد يقع كثيرا أن الرجل ينقل قصة ويقول من عنده في البين شيئاً لمخاطبه بدون تفريق بين الحكاية والخطاب ولا يخل.[٤]

النتائج:

الحمد لله الذي بعونه وفضله انتهيت من كتابة هذ المقال وألخص أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث فيما يلي:

١. إن الإشكال في القرآن الكريم أمر نسبي، فقد يشكل على أحد المفسرين ما لا يشكل على الآخرين، فعدد الآيات ذكرها الشيخ الكشميري في كتابه "مشكلات القرآن" وعدها مشكلا يصل عددها إلى مائة وتسعين.

٢. ألف الشيخ أنور شاه الكشميري هذا الكتاب للعلماء والمتخصصين في العلوم الإسلامية، فذكر الإشارات دون التفصيل فربما يشير إلى مضمون الحديث أو إلى جزء منه أو إلى مسألة كلامية أو فقهية دون أن يشرحها شرحا.

٣. أهم النكات التي تبرز منهج الشيخ الكشميري في دفع الإشكال كما يلي:

أ. اختار طريقة المتقدمين في دفع الإشكال.

ب. استدل بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

ج. استدل باللغة ولكن بالمعنى العام المتبادر المأخوذ عند المفسرين المتقدمين ولم يأخذ بالمعنى الشاذ.

د. اعتبر أهمية السياق والربط أوالاتصال بين الآيات في حل المشكلات القرآنية بدون أن ينكر أسباب النزول للآيات.

---

(١) مشكلات القرآن : ٢٣٢.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) البقرة: ١٢٧.

(٤) مشكلات القرآن : ٢٣٢.

٥. استعان بالقراءات المتواترة في حل المشكل القرآني.

٤. ذكر الشيخ آيات قرآنية وشرح ما عدها مشكلا دون أن يعنون له أو يشير إليه، ودفع الشيخ الإشكالات المتعلقة بتوهم التعارض أو بغرابة اللفظ أواستحالة المعنى وغيرها.

٥. وجه المؤلف إلى عشرات الكتب في الحقول المعرفية المختلفة بدون ذكر المصنف والباب ورقم الصفحة والطباعة، أهما كتب الحديث، والتفسير "البحر المحيط " و"اليواقيت" و كتب شيخ الإسلام حافظ ابن تيمية والشيخ ابن القيم، وكتب ابن عربي، و"موضح القرآن"، وتفسير"فتح العزيز" و"فتح البيان"، وغيرها من الكتب.

٦. اختار الشيخ أنور شاه الكشميري طرق مختلفة لدفع الإشكال في كتابه "مشكلات القرآن"، أهمها، دفع الإشكال بتوضيح المعنى، و بذكر الحديث أو أقوال السلف أو سبب النزول للآية، كما أنه دفع بعض الإشكالات بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد أو بذكر السياق أو الربط والاتصال بين الآيات.

التوصيات:

١. ضرورة ترجمة كتاب مشكلات القرآن للشيخ أنور شاه الكشميري إلى اللغة الأردية.

٢. ضرورة القيام بدارسة مؤلفات علماء شبه القارة الهندية التي ألفت في دفع الإشكال أو في "مشكلات القرآن" وإخراجها وطبعها للطلاب ولأهل العلم.